Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مضى فى التمسك بهذا الإختلاف واعتباره خروجاً على اتفاق الإلتزام بالوحدة الوطنية ، إلى حد إنهاء فترة التصالح مع بعض الساسة والكتاب وقطع علاقاته بهم بعد هدنة من التفاهم لم تدم أكثر من شهرين من الزمان . وإن كان قد التزم بأن يوضح للذين اختلف معهم – وبطريقة غير مباشرة – الأسباب التى دعته إلى اتخاذ هذا الموقف تجاههم .

ففى يوم اتصل بى الأستاذ أسامة الباز ، مدير مكتب الرئيس السياسى يدعونى إلى لقاء معه بوزارة الخارجية ، وفى هذا اللقاء تأكد لى أن الرئيس مبارك غير راض عما أكتب فى تلك الأيام وأنه يعتبر ذلك منى خروجاً على إتفاق تم بيننا ، وإن كنت لا أذكر أنى اتفقت مع الرئيس على شىء ما ، إلا أنى قلت لنفسى : وهل يحتاج الأمر إلى وقفة أدافع فيها عن موقفى ؟ وهل يصلح الدفاع ؟

وقد غطى على هذين السؤالين الشريط السينمائى الذى مر أمامى مستعرضاً من خلاله مواقف سابقة تكاد تكون متشابهة لنفس هذا الموقف الجديد ، كيف تطورت علاقة الرئيس عبد الناصر معى وانقلبت بعد ثقة كاملة إلى تدهور انتهى إلى الأمر بفصلى من عملى بجريدة « الأخبار » ، لمجرد أنه رأى فى مقالاتى مرارة أو خروجاً على الخط الذى رسمه – أو أراد أن يرسمه – لكل العاملين فى الصحافة .

وكذلك كيف تطورت العلاقة بينى وبين الرئيس السادات من صداقة وزمالة فى معتقل الزيتون (ضاحية من ضواحى القاهرة) إلى غضب وثورة على كل ما أكتبه فى عمودى فى جريدة « الأخبار » ، بعد أن عدت إليها فى بداية عهده ، أديا إلى أن اختفى هذا العمود طوال فترة حكمه .

هذا الشريط السينمائى السريع جعلنى أتطلع إلى الأستاذ أسامة الباز ، وأطرح على نفسى التساؤل : « أيفيد إجراء حوار معه ؟ ثم هل يملك هو فى هذا الحوار إلا التعبير عن رأى الرئيس مبارك الذى كلفه بأداء مهمة محدودة الأطراف ؟ وحتى إذا اقتنع الأستاذ الباز برأيى فهل هو قادر على تغيير طبيعة الرئيس مبارك العسكرية المشابهة لطبيعتى السادات وعبد الناصر ؟ » ولم أجد أمامى إلا أن أترك الأستاذ الباز يمضى فى توضيح أبعاد الرسالة التى كلف بإبلاغها إلىّ .

قال : إن الرئيس يرى أن مقالاتى لا تساعد الدولة على معالجة الأوضاع الداخلية أو توجيه الشباب إلى ما فيه الصالح العام ، وقد سبق للرئيس أن تحدث اليك فى هذا الأمر أكثر من مرة .

وهذا صحيح .. فقد حادثنى الرئيس أكثر من مرة تليفونياً ، ولكنه كان دائماً فى موقف الذى يريد أن أستمع إلى رأيه ، وأن أقتنع به وهذا ضد طبيعتى .

وإذا كان اللقاء بينى وبين الأستاذ الباز لم يدم طويلاً فما ذلك إلا لاحساسى بأننى أواجه من جديد مواقف تكاد تكون متشابهة إلى حد كبير مع ما واجهته خلال عهدى الرئيسين ناصر والسادات .. كنت قد جربت .. وكنت قد تعلمت ، ولو أنى كنت أعرف ان الجدل والنقاش فى مثل هذه الأوضاع يمكن أن يؤدى إلى نتائج معينة نصون بها